18.60 to 16.82 Surah Kahaf: The Story of

Musa and Khidr

(Alaihimisaalam (Levels of Knowledge)

قصه

موسي و خضر عليهما السلام

تفسير روح البيان

اسماعيل حقي

سورة الكهف آية 60 الي 82

{واذ قال موسى} –

روى – ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون. فقال واحد من علماء بنى اسرائيل: "يا موسى من اعلم؟" قال: "انا." فعتب الله عليه، اذ لم يرد العلم اليه تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان فى اليم افريدون الملك العادل العاقل قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وهو قد بعث فى ايام گشتاسف بن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه. فقال يا رب اين اطلبه وكيف يتيسر لى الظفر به والاجتماع معه؟ قال اطلبه على ساحل البحر عند الصخرة وخُذ حُوتا مملوحا فى مكتل يكون زادا لك فحيث فقدته اى غاب عنك فهو هناك فاخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاءه اذا فقدت الحوت فاخبرنى.

والمعنى اذكر وقت قول موسى بن عمران لما فيه من العبرة و زعم اهل التوراة ان موسى هذا هو موسى بن ميشا بن يوسف النبى عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلهذا لا يبعد عن العامل الكامل ان يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه

بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو اراد غيره لقيده كما يقال قال ابو حنيفة الدينورى تمييزا عن ابى حنيفة الامام

{لفتاه} وهو يوشف (يوشع) بن نون بن افراييم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من اكبر اصحابه ولم يزل معه الى ان مات وخلفه فى شريعته وكان من اعظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور (تعلم يا فتى فالجهل عار) وهو عبد الحكمى كما قال شعبة من كتبت عنه اربعة احاديث فانا عبده الى ان اموت

وقيل لعبده وانما قال لفتاه تعليما للادب قال عليه السلام (ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى) قال ابو يوسف من قال انا فتى فلان كان تقرارا منه بالرق.

يقول الفقير المشهور وهو الوجه الاول وتأبى جلالة هذا السفر الا ان يكون الصاحب من اولى الخطر ونظيره ان نبينا صلّى الله عليه وسلّم لما اراد الهجرة لم يرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه اعز اصحابه وخليفته بعده كما ان يوضع صار خليفة موسى بعده

{لا ابرح} من برح الناقص كزال يزال اى لا ازال اسير فحذف الخبر اعمادا على قرينة الحال.

كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه ايضا ذكر السفر فى قوله

{لقد لقينا من سفرنا} فقول سعدى المفتى لا دلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الاثر اومن اخبار المؤرخين ذهول عما بعد الآية

{حتى ابلغ مجمع البحرين} هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى وعد الله موسى بلقاء الخضر فيه.

قال سعدى المفتى بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ما سيجئ فى سورة الرحمن اعنى المحيط الغربى فان الالتقاء هناك كما لا يخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاهما هنا موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى.

وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اى الشريعة والآخر وهو الخصر بحرهما والغالب عليه الباطن اى الحقيقة اذ تتفاوت الانبياء عليهم السلام بحسب غلبة الجمال والجلال على نشأتهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لا موضع معين

{او امضى} من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه انفذه

{حقُبا} هو بضم القاف وسكونه ثمانون سنة . والمعنى اسير زمانا طويلا اتيقن معه فوات المطلب يعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب.

وفى بعض التفاسير اسير دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم.

قال الكاشفى

[موسى فرمود كه مدام ميروم تابرسم بمنزل او ياميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى ازسفر نمى تابم تا اورا بيابم

دست از طلب ندارم تاكام من بر آيد ... (... تاكام دل نه بر آيد؟)

وفى المثنوى

گر كران وكر شتابنده بود ... آنكه جُوينده است يابنده بود

درطلب زن دائما تو هردو دست ... كه طلب در راه نيكو رهبرست

قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السف لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على ان المتعلم لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك انتهى.

قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته.

وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا اب له دعى لا نسب له انتهى.

ومن كلام ابى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : وفى المثنوى

پير را بگزين كه بى پير اين سفر ... هست بس پُر آفت وخوف وخطر

چون گرفتى ببرهين تسليم شو ... همچو موسى زير حكم خضر رو
قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات.
منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق . ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثانى مأمورا له ومتابعا . ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا على احواله فان كان موافقا له يرافقه فى ذلك . ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ يقتدى به ان لا يبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه قدس سره.

٦١

{فلما بلغا} قال الكاشفى [موسى عليه السلام فرمودكه اى يوشع توبامن موافقت نماى درطلب اين بنده صالح. يوشع فرمود: آرى من بتو موافقم ورفاقت تومغتنم مى شمارم
خوشست آوراگى آنراكه همراهى چنين باشد ...
بس يوشع عليه السلام تهى چندان وما هى برداشته باتفاق موسى روانه شد] والفاء فصيحة اى فذهب موسى ويوشع يمشيان فلما بلغا
{مجمع بينهما} بينهما ظرف اضيف له اتساعا فالمعنى مكانا يكاد يلتقى وسط ما امتد من البحرين طولا.

قال الكاشفى [بمجمع كه ميان دو درياست آنجا بر صحره بركنار چشمه حيات بود نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطره برآن ماهى بريان چكيد فى الحال زنده شد روى *+بدريا نهاد ويوشع متحيرشد وموسى ازخواب در آمده تفقد حال يوشع وما هى تنموده روى براه نهاد وازغايت تعجيل سفر]

{نَسِيَا حُوتَهُمَا} الذى جعل فقدانه امارة وجدان المطلوب اى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار بامره فلا يخالفه ما فى حديث الصحيحين من اسناد النسيان الى صاحبه وفى الاسئلة المقحمة كانا جميعا قد زوداه لسفرهما فجاز اضافة ذلك اليهما وان كان الناسى احدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما جمله بعضهم

{فاتخذ} الحوت.

ان قلت كيف اتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان.

قلت الفاء فصيحة ولا يلزم ان يكون المعطوف عليه الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيي الحوت فسقط فى البحر فاتخذ

{سبيله} اى طريق الحوت

{فى البحر سربا} مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه اى مسلكا كالسرب وهو بيت فى الارض وثقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم

يكن له منفذ يقال له سرب و اذا كان له منفذ يقال له نفق وذلك ان الله تعالى امسك جرية الماء عللحوت فصار كالطاق عليه وهو ما عقد من اعلى البناء وبقى ما تحته خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلّى الله عليه وسلّم هذا المقام كما فى حديث الصحيحين.

وبالفارسية [سربا مثل سردابه كه درانتوان رفت هرجا كه ما هى بريان المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا اى مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله {وسارب بالنهار} وهو الذاهب على وجهه فى الارض.

٦٢

{فلما جاوزا} اى مجمع البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة اى انطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد القى على موسى الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فعند ذلك

{قال لفتاه آتنا غدائنا} ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجوا بوالغداء بالفتح هو ما يعد للاكل اول النهار والعشاء ما يعد له آخره

{لقد لقينا من سفرنا هذا} اى بالله لقد لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين

{نصبا} تعبا واعياء.

قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت و فى الحديث (لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امره به)

وفى الاسئلة المقحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى

والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع

واما باعتبار ما فى الثناء التغدى من اتراحة ما كما قال الكاشفى

[بيار طعام چشت مارا تا بخوريم كه گرسنه شديم ودمى بر آساييم چون يوشع سفره پيش آورد وقصه ما هى بيادش آمد].

٦٣

{قال} فتاه

{أرأيت} [خبردارى] قال ابن ملك هو يجيئ بمعنى اخبرنى

وهنا بمعنى العجب ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله

{اذ اوينا الى الصخرة} يعنى عجبت ما اصابنى حين وصلنا الى الصخرة ونزلنا عندها

{فانى نسيت الحوت} ان اذكر لك امره وما شاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ما جاوز ذلك المكان وما ناله النصب فقال

{وما اَنسانيه اِلا الشيطان} بوسوسته الشاغلة عن ذلك

{ان اذكره} بدل اشتمال من الضمير اى وما انسانى ان اذكره لك

{واتخذ سبيله فى البحر} سبيلا

{عجبا} وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى مفعولى اتخذ والظرف حال من اولهما او ثانيهما وهو بيان لطرف من امر الحوت منبئ عن طرف آخر وما بينهما اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار

كأنه قيل حيي واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا يعنى ان قوله وما انسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سببه ما يجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك النسيان.

قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى؟

اجاب العلماء عنه بان يوشع كان قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرة فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان.

وعندى فيه جواب آخر وهو ان موسى لم استعظم علم نفسه ازال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى.

وقال بعضهم لعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وهى حياة السمكة المملوحة المأكول بعضها وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اى لمقتضى نفسه من الاغترار والافتخار بامثاله.

وفى الآيات اشرارات . منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بملح حب الدنيا وزينتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ ولم يظفر المريد بصحبة لاشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فافهم جدا وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فباول قطرة من تلك العين تقع على حوت قلب المريد يجيي ويتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا.

ومنها ان الله يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده وينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كزخودرسته شد ... در وجود زنده بيوشته شد

واى آن زنده كه بامرده نشست ... مرده گشت و زنده گى ازوى برست

ومنها ان المريد لو تطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لو سافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل مقصده ويحصل مقصوده بلا واسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفس ويضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الا ان ادركته العناية الازلية التى هى لكفاية الابدية وردت اليه صدق الارادة : وفى المثنوى

آن رهى كه بارها تورفته ... بى فلاوز اندرآن آشفته

بس رهى راكه نرفتستى توهيچ ... هين مروتنها ز رهب سر مپيچ

هين مبر الاكه بايرهاى شيخ ... تابينى عون ولشكرهاى شيخ

ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد لاشتمالها على ما يجرى مجرى الغداء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته اتعب نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولا يحمل على هذا الاشيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كما رجع موسى و يوشع عليهما السلام قال الله تعالى

{يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} اى فى صحبتهم ولا تكونوا مع الكاذبين : وفى المثنوى

هرطرف غولى همى خواند ترا ... كابى بردر راه خواهى هين بيا
رهنمايم هم رهت باشم رفيق ... من قولاوزم درين راه دقيق
نى قلاوزست ونى ره داند او ... يوسفاكم روسوى آن كرك خو
نسال الله العصمة والتوفيق.

٦٤

{ قال } موسى عليه السلام

{ ذلك } الذى ذكرت من امر الحوت

{ ما } اى الذى

{ كنا نبغ } اصله نبغى والضمير العائد الى الموصول محذوف اى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام

{ فارتدا } رجعا من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر

{ على آثارهما } طريقهما الذى جا آمنه والآثار الاعلام جمع اثر واثر وخرج فى اثره واثره اى بعده وعقبه .

وبالفارسية [برنشانهاى قدم خود]

{ قصصا } مصدر فعل محذوف اى يقصان قصا اى يتبعان آثارهما اتباعها ويتفحصا تفحصا حتى اتيا الصخرة التى حي الحوت عندها وسقط فى البحر واتخذ سبيله سربا

٦٥

{ فوجدا عبدا } التنكير للتخفيم

{ من عبادنا } الاضافة للتشريف وكان مسجى بثوب فسلم عليه موسى وعرفه نفسه وافاد انه جاء لاجل التعلم والاستفادة . والجمهور على انه الخَضِر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ما جاء فى الصحيح انه عليه السلام قال (انما سمى الخَضِر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء) الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع والبيضاء الارض الفارغة لا غرس فيها لانها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته ابو العباس واسمه بلياء بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح.

قال ابو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال (كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه)

وتفصيله على ما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى وهو ان اباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته فى مغارة وانه ترك هنالك وشاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك ابوه كاتبا وجمع اهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب

ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية امره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه و ولاه امر الناس ثمان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان وجد عين الحياة فشرب منها.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصله ونسئ له فى اجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال فى كل عصر مكذبا ومبطلا لامره : قال الحافظ

كجاست صوفى دجال فعل ملحد شكل ...

بگو بسوز كه مهدئ دين پناه رسيد

واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم فى غار فكان جسده فى المغارة معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من اولاده الى يوم القيامة فذهب اولاده الى الغار ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فانجز الله ما وعده فهو يجيئ ما شاء الله له ان يحيى.

قال فى فتح القريب ومن اغرب ما قيل انه ابن آدم لصلبه

وقيل انه من الملائكة وهذا باطل

ومن اعجب ما قيل انه ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ مصر

وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء الحياة مد الله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من بنى آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة او اكثر

وقيل انه ابن عاميل بن شمالخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحاق النبى وكان عاميل ملكا.

والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكالموه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ الاكبر فى الفتوحات الملكية وابو طالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغير ذلك من المحققين من سادات الامة الذين لا يتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك وقد ثبت وجوده فلا يكون عدمه الا بدليل ولا دلي على موته ولا نص فيه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا نقل انه مات بارض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك.

وفى تفسير البغوى اربعة من الانبياء احياء الى يوم ا لبعث اثنان من الارض وهما الخضر والياس اى والياس فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكمأة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام.

وفى كتاب التمهدي لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله علهي وسلم حين غسر وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا اهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبته فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه
فكانوا اى الاصحاب واهل البيت يرونه انه الخضر.
وفى كتاب الهواتف ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة ورحمة لمن قاله فى اثر كل صلاة وهو (يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه السمائل ويا من لا يتبرم من الحاح الملحين اذ قنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك).
قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا
واما قوله عليه السلام (لوكان حيا لزارنى) فلا يمنع وقوع الزيارة بعده.
قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام وروى عن احاديث
وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس رضى الله عنه فغزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام (يا انس انظر ماهذا الصوت) فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الرأس واللحية طوله اكثر من

ثلاثمائة ذراع فلما رآنى قال: ”انت رسول النبى عليه السَّلام؟“ قُلت نعم قال: ”ارجع اليه واقرئه السلام وقل له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك.“ فرجعت الى النبى عليه السلام فاخبرته فجاء عليه السلام يمشى وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته فانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت للنبى عليه السلام: ”بابى انت وامى هذا الطعام الذى اكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام (سألته عنه فقال يأتينى به جبرائيل فى كل اربعين يوما اكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب يملأ بالدلو فيشرب وربما سقانى) والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام (لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض احد) وقد قال الله تعالى

{وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد} والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولا حكم لتنادر الذى يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعدى كرب وابو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين فى ذلك الزمان عند

اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولا شك ان حياة الخضرة وغيره منقطعة عند الصعقة قبل القيامة فيمتنع الخلود .

واما من قال من العلماء لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبى بعد نبينا فلا عبرة لكلامه لانه لم يتنبأ بعده بل قبله كعيسى ابقاه الله لمعنى وحكمة الى ان يرتفع القرآن من وجه الارض.

وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من افضل شهداء عساكر المهدى.

وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيي قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هذه الكلمات

بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حين يصبح ويمسى آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية والعقرب.

وزاد احمد فى الزهد انهما يصومان رمضان فى بيت المقدس.

وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط.

قال الشاقانى الخضر كناية على البسط والياس عن القبض

واما كون الخضر شخصا انسانا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد او روحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير متحقق عندى بل قد يتمثل ويتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص او روح القدس انتهى.

يقول الفقير تمثل الروح بالصفة الغالبة قد وقع لكثير من اهل السلوك ولكن ليس كل مرئى فى اليقظة تمثلا كما فى المنام فقد يظهر المثال وقد يظهر حقيقته ولله فى كل شئ حكمة بالغة

{آتيناه رحمة من عندنا} هى الوحى والنبوة كما يشعر به تنكيرا الرحمة واختصاصه بجناب الكبرياء.

قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما قوله تعالى

{أهم يقسمون رحمة ربك} ونحوه ولكن لا يلزم ان تكون الرحمة نبوة فالرحمة هنا هى طول العمر على قول من مذهب الى عدم نبوته

{وعلمناه من لدنا علما} خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما اوعلم الباطل.

قال فى بحر العلوم انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزله فى القلب من غير واسطة احد ولا سبب مألوف من خارج كما كان

لعمر وعلى ولكثير من اولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال سيد الاولين والآخرين عليه السلام) نفس من انفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين (وقال عليه السلام) ركعتان من رجل زاهد قلبه خير و احب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر (وقد صدق لكنه قليل كما قال

{وقليل من عبادى الشكور} وقال

{ولكن اكثر الناس لا يعلمون} ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة الصحابة رضى الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم لهم يهتدون بهم انتهى.

وفى التأويلات النجمية

{ فوجدا عبدا من عبادنا } اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارانا اى ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار { آتيناه رحمة من عندنا } يعنى جعلناه قابلا ليفيض نور من انوار صفاتنا بلا واسطة

{وعلمناه من لدنا علما} وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذى لا يعلمه احد الا بتعليمه اياه.

واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك العلم من غير الله تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدنى لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله

{وعلمناه صنعة لبوس لكم} فان علم صنعة اللبوس مما علمه الله داود عليه السلام فلا يقال انه العلم اللدنى لانه يحتمل ان يتعلم من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدنى ما يتعلق بلدن الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى.

قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ما كان تحكما على الاسرار بغير ظن فيه ولا خلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم جوارحه عن جميع المخلوقات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلا تمن ولا مراد.

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الا طهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت

و اما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلا ينفتح فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت

[درفتوحات ازسلطان العارفين قدسر سيره نقل ميكندكه باجمعى دانشمندان مى كفته] اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت

گلشنى كز نقل وريد يكدمست ... گلشنى كز عشق رويد خرمست
گلشنى كز كل دمد گردد تباه ... گلشنى كز دل دمد وافرحتاه
علم چون بر دل زند يارى شود ... علم چون بر گِل زند بارى شود
واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية
وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا امرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق
فاما ان نحكم عليه بحكم وهو التصديق اولا نحكم وهو التصور وكل واحد
من هذين القسمين فاما ان يكون ضروريا حاصلا من غر كسب وطلب
واما ان يكون كسبيا اما العلوم الضرورية فهى تحصل فى النفس والعقل من
غير كسب وكلب مثل تصورنا الالم واللذة والوجود والعدم ومثل تصديقنا
بان النفى والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان وان الواحد نصف الاثنين
واما العلوم الكسبية فهى التى لا تكون حاصلة فى جوهر النفس ابتداء بل
لا بد من طريق يتوصل به الى الكتساب تلك التى لا تكون حاصلة فى
جوهر النفس ابتداء بل لا بد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم
فان كان التوصل الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق
النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل الى ما سوى الله تعالى فهو
طريق الكشف والكشف انواع اعلاها اسرار ذاته تعالى وانوار صفاته وآثار
افعاله وهو العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم
الحقائق اى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث الارتباط بينه وبين الخلق

وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما ليس فى الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم الجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم اهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لا يدوم وقال المولى الجامى

جان زاهد ساحل وهم وخيال ... جان عارف غرقه بحر شهود

قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللائكات البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها حيث قال {وسعت رحمتى كل شئ} ولكون مقام هذا العلم الظاهرى مقام القرب الصفاتى عبر عن مقامه بما يعبر به عن مقام هذا القرب الصفاتى من قوله تعالى

{من عندنا} اى من مقام واحدية صفاتنا ومرتبة قربها والمراد بالعلم علم الاشارة والواراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق على الفرد الكامل اذ العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المعنى من الصورة فلا جرم ان العلم

الباطنى بمنزلة الفرد الناقص من الفرد الكامل من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر فى العلم الظاهرى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الباطنى باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لا يقدح فى كماله الذاتى الحقيقى فى عينه ونفسه كما ان الكمال المعتبر فى العلم جهة التعين لا يزيدفى كماله الذاتى الحقيقى فى نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كمال محض لا يتصور فى واحد منهما نقصان اصلا فكما ان الجهل والغفلة فى انفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم والمعرفة فى انفسهما محض كمال حقيقى وانما الاعتبارات لئلا تبطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا

الاعتبارات اى الاضافات والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطنى مقام القرب الذاتى عبر عن مقام ما يعبر به عن مقام القرب الذاتى منقوله

{من لدنا} اى من مقام احدية ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار الصوفية فى اصطلاحاتهم لفظ العلم اللدنى بهذا العلم الباطنى الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك

قال بعضهم

تعلمنا بلا حرف وصوت ... قرآناه بلا سهوت وفوت

يعنى بطريق الفيض الالهى والالهام الربانى لا بطريق التعليم اللفظى والتدريس القولى ولكون مقام العلم الظاهرى من مقام العلم الباطنى بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهرى بظواهر الشريعة وصورها والعلم الباطنى بمنزلة الباب من البيت ومن اراد دخول البيت فليأت من باب وبيت العلم ومدينته هو النبى عليه السلام وباب هذا البيت والمدينة هو على رضى الله عنه كمال قال عليه السلام (انا مدينة العلم وعلىّ بابها)

گرتشنه فيض حق بصدقى حافظ ... سرچشمه آن زساقى كوثر بپرس

واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم بطريقة المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم بطريقة العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده الخضر وعدم تعليمه بواسطة امين

الوحى جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر فى وجود موسى ان يطلب تعلمه بطريق العبارة لا بطريق الاشارة وطريقه طريق الاشارة لا طريق العبارة قال ”انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا“ من طريق التعلم بالاشارة لا بالعبارة والغالب عليك انما هو طريق العبارة لا طريق الاشارة كما ان الغالب على طريق الاشارة لا طريق العبارة ولكل وجهة وهوموليها قل كُل يَّعمل على شاكلته.

ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كما ان العكس بالعكس من جهة ما هو الغالب فى نشأة كل منهما ولذلك افاد الامام الهمام العلم الظاهرى غالبا وتقيد بترتيب انوار الشريعة واحكامها عبارة وصراحة وافاد العلم الباطنى نادرا وتعرض لاسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصرى فالامام شمسى المشرب والحسن قمرى المشرب ولذلك كان فلك الامام اعظم واوسع من فلك الحسن البصرى وكان الامام رحمة لاهل العموم عامة وكان الحسن البصرى رحمة لاهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم

الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذا كله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهو من جميع المذاهب بمنزلة النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه شمسيا سمى سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيي الدين وحافظ الشريعة بالكتاب والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا انار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بانوار المعرفة واسرار الحقيقة والهدى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى تقديم السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذ هو مظهرا

اسم الاول والظاهر والحسن مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين بتقديم الهى فى قوله تعالى

{هو الاول والآخر والظاهر والباطن} وهذا التفاوت انما هو باعتبار ترتيب المراتب

واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها لسر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكرالصوفية وهؤلاء الائمة العظماء كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل كالشموس بايهم اقتدى السالك اهتدى الحق المبين وهم لدين الحق كالاركان الاربعة للبيت وهم ايضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك النجوم وليس لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيامة بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن اقتدى بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل اعمالهم وتأدب بآدابهم على مذهب أيهم كان بحسب وسعة فلا شك انه اقتفى اثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى ذلك فلا شك انه ضل عن اثر الرسول وخرج عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى مع اختصار.

واما ما يلوح من كلمات بعض المشايخ من الن المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات صدرت حالة السكر والغلبات فلا اعتبار بها والادب التام ان يمسك عنهم الا بخير الكلام.

٦٦

{قال له موسى} استئناف مبنى على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى اى للخضر عليهما السلام

{ هل اتبعك } اصحبك

{ على ان تعلمن } على شرط ان تعلمن وهو فى موضع الحال من الكاف وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعليم ويكفيك دليلا فى شرف الاتباع

{مما علمت رشدا} اى علما ذا رشد ارشد به فى دينى والرشد اصابة الخير.

قال الكاشفى [علمى كه مبنى بررشد باشد] يعنى اصابة خير ولقد راعى فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى للمرء ان يتواضع لمن هو اعلم منه.

قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى انواع الادب جعل نفسه تبعا له فقال

{هل اتبعك} واستأذن فى اثبات هذه التبعية واقر على نفسه باجهل وعلى استاذه باعلم فى قوله { على ان تعلمن } من فى قوله

{ مما علمت } للتبعيض اى لا اطلب مساواتك فى العلوم وانما اريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ من ماله وقوله

{ مما علمت } اعتراف بانه اخعذ من الله وقوله

{ رشدا } طلب للراشاد اى مالولاه لضل وهذا يدل على انه طلب ان يعامله بمثل ما عامله الله به اى ينعم بالتعليم كما انعم الله عليه فان البذل من لاشكر : قال الحافظ

اى صاحب كرامت شكرانه سلامت ... روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لا كتفى نجى الله موسى ولكنه قال {هل اتبعك} الآية

وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من اجله الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك ما يدل على انه لا ينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا ورد (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) : وفى المثنوى

خام ملك سليمانست علم ... جمله عالم صورت وجانست علم

قال العلماء ولا ينافى نبوة موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر مالا يتعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية وقد امر الله باخذ العلم منه فلا دلالة له.

قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انما هو من قبيل تعليم الا كمل وتربيته بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على اسرار

يخفيها عن الاكمل واذا اراد ان يطلع الاكمل عليه ايضا فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولا يلزم من توسط الكامل ان يكون اكمل من الاكمل او مثله والكامل كامل مطلقا والاكمل اكمل مطلقا والرجحان للاكمل جدا ولا تسمع الى غير ذلك مما يقول الضالون وقول الخضر لموسى عليه السلام يا موسى انت على علم علمك الله وانا على علم علمنى الله انما هو بناه على الامتياز المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى وفهم منه جواب ما سبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فان المراد اثبات اعلميته فى علم من العلوم الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على ان نبينا عليه السلام اعلم الخلق وافضلهم على الاطلاق وقد قال (انتم اعلم بامور دنياكم)

وفى قصص الانبياء بينما هما على ساحل البحر اذا قبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم اخرجه ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم اطار نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر يا موسى أتروى ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما اوتى بنوا آدم من العلم الا بمقدار ما اخذت من هذا البحر بمنقارى

ازعلم توتنكته ايست عالم ... زان دائره نقطه ايست آدم

وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ و وجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة اهاليه و اوطانه وترك مناصبه و اتباعه و اخوانه واخذ دانه كما كان حال موسى اذ قال للخضر

{هل اتبعك على ان تعلمن مما علمن رشدا} بارشاد الله لك اى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بلا واسطة جبريل والكتاب المنزل ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له.

فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله بلا وساطة وذلك بتجلى جماله وجلاله الذى كان مطلوب موسى بقوله {ارنى انظر اليك} فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التى لا يسع العبد فيها ملك مقرب ولا نبى مرسل.

ومنها ان اريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغى ان يخرج عما معه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كأنه اعجمى لا يعرف الهر من البر اى ما يهره ما يبره او القط من الفار او العقوق من اللطف او الكراهية من الاكرام كما فى القاموس :

قال الحافظ

خاطرت کی رقم فیض پذیرد هیهات ...

مگر از نقش پراگنده ورق ساده كنى

وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان فان كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجيئ جبريل والنزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به ان يتبع الخضر ويتواضع له وترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل ما كان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته مقاد لاوامره ونواهيه.

٦٧

{قال} الخضر

{ انك لن تستطيع معى صبرا } نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنه مما لا يصح ولا يستقيم والمراد نفى الصبر على ما يدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيها نفيه.

وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل [موسى گفت چرا صبر نتوانم كرد گفت بجهت آنكة تو پيغمبرى وحكم تو برظاهر است شايدكه از من عملى صادر شود درظاهر آن منكر وناشايسته نمايد وجه حكمت آنراندانى وبرآن صبركردن نتوانى]

٦٨

{ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا } تمييز من خبر يخبر كنصر وعلم بمعنى عرف اى لم يحط به خبرك اى علمك وهو ايذان بانه يتولى امورا

خفية منكرة الظواهر والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يصبر اذا رأى ذلك و يأخذ فى الانكار.

قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها والاول اذا وصل الى من هوا كمل منه عسر عليه التعلم جدا لانه اذا رأى شيأ او سمع كلاما فربما انكره وكان صوابا فهو لا لفته بالقيل والقال يغتر بظاهره ولا يقف على سره وحقيقته فيقدم على النزاع ويثقل ذلك على الاستاذ واذا تكرر منه الجدل حصلت النفرة واليه اشار الخضر بقوله

{ انك لن تستطيع معى صبرا } لانك الفت الكلام والاثبات والابطال والاعتراض والاستدلال

{ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا } اى لست تعلم حقائق الاشياء كما هى.

قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن موجود فى وجود كل من موسى والخضر

{ هل اتبعك على ان تعلمن مماعلمت رشدا } لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهرى المتعلم بالحرف والصوت لا العلم الباطنى المتعلم من الله بلا حرف وصوت بل بدوق وكشف الهى والقاء والهام سبحانى لان جميع علوم الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعيان لا بالدليل

والبرهان وهى ذوقيات لا نظريات فانها ليست بطريق التأمل السابق ولا بسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادى والمقدمات وعلى اعتبار حصولها بطريق الانتقال بالواسطة لا بطريق الذوق بغير الواسطة ولغالب فى نشأة الخضر هو العلم الباطنى كما يدل عليه ولايته

ولو قيل بنبوته وقوله لموسى عليه السلام

{ انك لن تستطيع معى صبرى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا

} يعنى بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة على جانب علم الباطن وعلم الولاية اذا لحكم للاغلب القاهر انتهى . وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة بحيث لو يرده الشيخ كرات بعد مرات ولا يقبله امتحانا له فى صدق الارادة يلازم عتبة بابه ويكون اقل من ذباب فانه كلما ذب آب كما كان حال كليم الله فانه كان الخضر يرده ويقول له

{ انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا

} اى كيف تصبر على فعل يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة فى اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ما انزل الله عليك من علم الكتاب ومذهبى ان احكم بالباطن على ما امرنى الله من العلم اللدنى وقد كوشفت بحقائق الاشياء ودقائق الامور فى حكمة اجرائها وذلك انه تعالى افنانى عنى بهويته وابقانى به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع وبه انطق

وبه آخذ وبه اعطى وبه افعل وبه اعلم فانى لا اعلم ما لم ليعلم وانه يقول ستجدنى الآية.

٦٩

{ قال } موسى عليه السلام

{ستجدنى} [زود باشدكه يابى مرا]

{ان شاء الله صابرا} معك غير معترض عليك والصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وتعليق الوعد بالمشيئة اما كلبا لتوفيقه فى الصبر ومعونته واو تيمنا به او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدا لا يكون الا بتأييد الله تعالى.

وقيل انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحين.

ويقال ان امزجة جميع الانبياء البلغم الا موسى فان مزاجه كان المرة . فان قلت ما معنى قول موسى للخضر

{ستجدنى} الآية ولم يصبر وقول اسماعيل عليه السلام

{ ستجدنى ان شاء الله من الصابرين} فصبر.

قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة التعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب

المتعلمين واسماعيل لم يكن كذلك بل كان فى معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما فى مقامهما واقفان.

وقيل كان فى مقام الغيرة والحدة والذبييح فى مقام الحكم والصبر.

قال بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد اسلم و اوفق لتحصيل المقام و وصول المرام

{ولا اعصى لك امرا} عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص اى لا اخالفك فى شئ ولا اترك امرك فيما امرتنى به وفى عدم هذا الوجدان من المبالغة ما ليس فى الوعد بنفس الصبر وترك العصيان.

وفى التأويلات النجمية معتقدا له فى جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكره بها ولا يسيئ الظن فيه بل يحسن فيه الظن ويعتقد انه مصيب فى معاملاته مجتهد فى آرائه وانما الخطأ من قصور نظرى وسخافة عقلى وقلة علمى.

٧٠

{قال فان اتبعتنى} صحبتنى لاخذ العلم وهو اذن له فى الاتباع بعد اللتيا والتى والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزامه للصبر والطاعة

{فلا تسألنى عن شئ} تشاهده من افعالى وتنكره منى فى نفسك اى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض

{حتى احدث لك منه ذكرا} حتى ابتدئ ببيانه.

وفي ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة التبة وهذا من آداب المتعلم مع الالم والتابع مع المتبوع.

قال فى التاويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا اما بالقال واما بالحال انتهى – روى – ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب .

وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل.

قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من هذب .

وعن بعض الكبار الصمت على قسمين

- صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة
- وصمت بالقلب عن خاطر كونى البتة
- فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه، خف وزره
- ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه، فهو ناطق بلسان الحكمة
- ومن صمت لسانه، قلبه ظهر له سره وتجلى له ربه
- ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان.

فعلى العاقل ان يجتهد

- حتى يسلم قلبه من الانقباض
- ولسانه من الاعتراض
- وينسى ما سوى الله تعالى
- ولا تلعب به الافكار
- ويصبر عن مظان الصبر
- ويستسلم لامر الله الملك الغفار فان الله تعالى فى كل شئ حكمة وفى كل تلف عوضا : وفى المثنوى

لا نسلم واعتراض ازما برفت ... چون عوض مى آيد از مفقود زفت

چونكه بى آتش مر اكرمى رسد ... راضيم گر آتش مارا كشد

بى چراغى چون دهد او روشنى ... كر چراغت شد چه افغان ميكنى

دانه بر مغز باخاك دزم ... خلوتى وصحبتى كرد از كرم

خويشتن درخاك كلى محو كرد ... تا نماندش رنك وبوى سرخ وزرد

از بس آن محو قبض اونماند ... بر كشاد وبست شد مركرب براند

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الخلوة به والصحبة بالاهل والتسلم للامر.

٧١

{فانطلقا} اى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة

واما يوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرائيل.

وقال الكاشفى [و يوشع برعقب ايشان ميرفت].

يقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل انما هى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام (مررت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول) على ما فى المشارق ولا مقتضى لرده الى بنى اسرائيل فان هارون عليه السلام كان معهم والله اعلم

{حتى اذا ركبا} دخلا {فى السفينة}.

وقال فى الارشاد فى سورة هود معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة . وفى الجلالين

{حتى اذا ركبا} البحر

{فى السفينة} - روى- انهما مرا بالسفينة فاستحملا ملاحيها فعرفوا الخضر فحملوها بغير نول بفتح النون اى بغير اجرة

{خرقها} ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج اى معظم الماء حيث اخذ فاسا فقلع بغتة اى على غفلة من القوم من الواحها لوحين مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه واخذ الخضر قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة اوسده بخرقة – روى – انه لما خرق السفينة لم يدخلها الماء.

وقال الامام فى تفسيره والظاهر انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولا يتسارع الى اهلها الغرق فعند ذلك

{قال} موسى منكرا عليه

{أخرقتها} يا خضر

{لتغرق اهلها} فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المضى الى غرق اهلها وهم قد احسنوا بنا حيث حملونا بغير اجرة وليس هذا جزاءهم فاللام للعاقبة.

وقال سعدى المفتى ويجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار

{لقد جئت} اى اتيت وفعلت

{شيأ امرا} [چيزى شگفت وشنيع و بر دل گران].

قال فى القاموس امرا امر منكر عجب.

ومن بلاغات الزمخشرى كم احدث بك الزمان امرا امرا كما لم يزل يضرب زيد عمرا اى كما ثبت دوام هذه القصة.

قال فى الاسئلة المقحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت قلب العادة : قال الحافظ

مزن ز چون چرا دم كه بنده مقبل ... قبول كردبجان هرسخن كه جانان كفت

٧٢

{ قال } الخضر لموسى

{ ألم أقل } اى قد قلت

{ انك لن تستطيع معى صبرا } ام تقدر ان تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعد.

٧٣

{ قال } [كفت موسى كه آن سخن ازخاطرم رفته بود]

{ لا تؤاخذنى بما نسيت } بنسيانى وصيتك بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لا مؤاخذة على الناس كما ورد فى صحيح البخارى (من ان الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا)

{ ولا ترهقنى } يقال رهقه كفرح غشيه وارهقه اياه والارهاق ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه وارهقه عشرا كلفه كلفه اياه فى القاموس اى ولا تغشنى ولا تكلفنى ولا تحملنى.

قال الكاشفى [ودر مرسان مرا]

{ من امرى } وهو اتباع اياه

{ عسرا } [دشوارى] مفعول ثانى للارهاق اى لا تعسر على متابعتك ويسرها علىّ فانى اريد صحبتك ولا سبيل لى اليها الا بالاغضاء والعفو وترك المناقشة

بيوش دامن عفوى بروى جرم مرا ... مريزآب رخ بنده بدين چون وچرا

وفى التأويلات النجمية وفى آدب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لا يحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته وفى ذلك يكون له مبشرا ولا يكون منفرا فان وجده صادقا فى دعواه وراغبا فيما يهواه معرضا عما سواء يتقلبه بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية الاولاد ويؤدبه بآداب العباد.

ومنها ان تيغافل عن كثير من الزلات المريد رحمة عليه ولا يؤاخذه بكل سهو او خطأ او نسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدى الى مخالفة امر من اوامره او مواولة نهى من نواهيه او يؤدى الى انكار واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه وندم شرط معه ان لا يعود الى امثاله ويعتذر عما جرى عليه كما كان حال الكليم حيث قال

{لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا} اى لا تضيق على امرى فانى لا اطيق ذلك انتهى.

وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم ولكن العصيان يعفى غالبا فكيف بنسيان قارنه الاعتذار وقد قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... ان برّ عندك فيما قال او فجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان اوليائه شديد فلا بد من الصبر والتسليم والرضى

قف زفتست وكشاينده خدا ... دست در تسليم زن اندر رضا

قال الخجندى

بجفا دوشدن ازتو نباشد محمود ... هركجا پاى ايازست سر محمود دست

وعن الشيخ ابى عبد الله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ما سوى الله قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذ الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت يا سدي امالى عندك محل هذا الظبي فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفذ الماء فملا رجعت من الحج دخلت

الجامع فلما وقع بصر الجنيد قدس سره عليّ لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك لو صبرت صبر ساعة اللهم اجعلنا من اهل العناية.

٧٤

{ فانطلقا} الفاء فصيحة والانطلاق الذهاب اى فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام فخرجا من السفينة فانطلقا

{حتى اذا} [تاجون]

{لقيا} فى خارج قرية مرا بها

{غلاما} [پسرى را زيبا روى وبلند قامت خضرا اورا در پس ديوارى ببرد]

{فقتله} عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب القاء واسمه جيسور بالجيم او حيسور بالحاء او حينون قاله السهيلى ومعنى قتله اشار باصابعه الثاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله) كذا فى الصحيحين برواية ابى بن كعب رضى الله عنه

{قال} موسى والجملة جزآء الشرط

{أقتلت نفسا زكية} طاهرة من الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ الحنث اى الاثم والذنب وهو قول الاكثرين .

قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية والباقون زكية فعيلة للمبالغة فى زكاتها وطهارتها وفرق بينهما ابو عمرو بان الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت

{بغير نفس} بغير قتل نفس محرمة يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها.

قيل الصغير لا يقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد فى شريعته ويؤيد هذا الكلام ما نقل البيهقى فى كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة.

قوال الشيخ تقى الدين السبكى اننها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد.

وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال

سبقتكموا الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمى

اى كان عمره ثمانى سنين لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر.

قال فى الارشاد وتخصيص نفى هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان لانه اقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفى الحديث (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا).

فان قلت ما معنى هذا وقد قال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة)

قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبليته او يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله

{ألست بربكم} قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لوبلغ لكان كافرا

{لقد جئت} فعلت

{شيأ نكرا} منكرا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسدو هذا لا سبيل الى تداركه .

وقيل الامر اعظم من النكر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة.

قال جماعة من القراء نصف القرآن عند قوله تعالى {لقد جئت شيأ نكرا}.

٧٥

{ قال } الخضر

{ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا} توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين.

٧٦

{قال} موسى

{ان سألتك عن شئ} [اى چيزى كه صادر شود مثل ابن افعال منكره]

{بعدها} اى بعد هذه المرة

{فلا تصاحبنى} اى لا تكن صاحبي ومقارنى بل ابعدنى عنك وان سألت صحبتك

{ قد بلغت من لدنى } [بدرستی كه رسيدى ازنزديك من]

{ عذرا } اى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات

. وبالفارسية [چون سه بار مخالفت كنم هرآينه درترك صحبت من معذور باشى] العذر بضمتين والسكون فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا او فعلت فلا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس . والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب واصله القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت ما فى قلبه من الموجدة

و فى الحديث (رحم الله اخى موسى استحى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب)

وفى الخصائص الصغرى ومن خصائص صلّى الله عليه وسلّم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالريعة الحكم بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عيله من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة انكر موسعلى الخضر فى قتله للغلام بقوله

{ لقد جئت شيأ نكرا} فقال له الخضر وما فعلته عن امرى ومن ثمة قال الخضر لموسى انى على علم من عند الله لا ينبغى لك ان تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وانت على علم من عند الله لا ينبغى لى ان اعمل به لانى لست مأمورا بالعمل به.

وفى تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اى ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر اى دون الحكم بالباطن ونبينا صلّى الله عليه وسلّم وللمصلى لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل.

وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذين يقتلهم فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريقة النيابة عن النبى صلّى الله عليه وسلّم فانه صار من اتباعه . وفيه ان عيسى اجتمع به صلّى الله عليه وسلّم اجتماعا متعارفا بيت المقدس فهو صحابى كذا فى انسان العيون.

يقول الفقير لا وجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع متعارفا كما سبق فهما صاحبيان ايضا . وفيه بيان شرف نبينا صلّى الله عليه وسلّم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استمهلوا من الله تعالى ليكونوا من امته

سر خيل انبيا وسهدار اتقيا ... سلطان باركاه دنى قائد امم

٧٧

{ فانطلقا } اى ذهبا بعد ما شرطا ذلك

{ حتى اذا اتيا اهل قرية } هى انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات اعين وسور عظيم من صخر**جواهر التفسير لتحفة الأمير** داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس.

قال الكاشفى [واهل ديه چون شب شدى دروازه دربستندى وبراى هيچكس نگتسادندى، نماز شام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستندكه بديه در آيند كسى دروازه نگشود، واهل ديه را گفتند اينجا غريب رسيده ايم، كگرسنه نيز هستيم، چون مارا در ديه جاى ندادید بارى طعام جهت ما بفرستيد] وذلك قوله تعالى

{استطعما اهلها} اى طلبا منهم الطعام ضيافة.

قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم.

قال فى الاسئلة المقحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب ما استطعتم وقد اطعم حيث قال

{ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا} والجواب ههنا ان الحرمان كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتنف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فاراد السكون بحادث مسبوق وهناك جرى على توكله ولم يدخل وساطه بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال

{رب انى لما انزلت الى من خير فقير} قال الحافظ

فقير وخسته بدرگاهت آمدم رحمى ...

كه جز دعاى تو ام نيست هيچ دست آويز

وقال

ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم ... با بادشه بگوى كه وزى مقدرست

قوله

{استطعما اهلها} فى محل الجر على انه صفة لقرية وجه العدول عن

استطعماهم على ان يكون صفة للاهل لزيادة تشنيعهم على سوء صنيعهم

فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها اقبح واشنع

{فابوا} امتنعوا

{ان يضيفوهما} اى من تضييفهما وهو بالفارسية [مهمان كردن] يقال

ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفا له هذا حقيقة

الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم

عن الغرض اذا مال وعن النبى عليه السلام (كانوا اهل قرية لئاما)

قال الشيخ سعدى قدس سره

بزرگان ماسفر بجان پرورند ... كه نام نكويى بعالم برند

غريب آشناباش وسياح دوست ... كه سياح جلاب نام نكوست

تبه گردد آن مملكت عن قريب ... كزو خاطر آزرده گردد غريب

نكودار ضيف ومسافر عزيز ... وز آسيب شان برحذر باش نيز
وفى الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤوا الى النبى عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا انشترى بهذا ان تجعل الباء تاي عينى فأتوا ان
يضيفوهما اى لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فيمتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فى كلام الله والقدح فى الالهة كذا فى التفسير الكبير
{فوجدا فيها} قال الكاشفى [ايشان گرسنه بيرون ديه بودند بامداد روى براه نهادند پس يافتند در نواحى ديه]
{ جدارا } [ديوارى مائل شده بيك طرف]
{ يريد ان ينقض } الارادة نزوع النفس الى شئ من حكمه فيه بالفعل او عدمه والارادة من الله هى الحكم وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانمامعناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها.
قال فى الارشاد اى يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشاركة للدلالة على المبالغة فى ذلك . والانقضاض الاسراع فى السقوط وهو انفعال من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكواكب لسقوطها بسرعة.
وقيل هو افعلال من النقض كاحمر من الحمرة

{فاقامه} فسواه الخضر بالاشارة بيده كما هو المروى عن النبى عليه السلام وكان طول الجدار فى السماء مائة ذراع

{قال} له موسى لضرورة الحاجة الى الطعام.

قال الكاشفى [گفت موسى اين اهل ديه مارا جاى ندادند وطعام نيز نفرستادند. پس چرا ديوار ابشانرا عمارت كردى]

والجملة جزاء الشرط

{لوشئت لاتخذت} افتعل من اتخذ بمعنى اخذ كاتبع وليس من الاخذ عند البصريين

{عليه} على عملك

{اجرا} اجرة حتى نشترى بها طعاما.

قال بعضهم لما قال له

- {لتغرق اهلها} قال الخضر أليس كنت فى البحر ولم تغرق من غير سفينة
- ولما قال{أقتلت نفسا زكية بغير نفس} قال أليس قتلت القبطى بغير ذنب
- ولما قال{لو شئت لاتخذت عليه اجرا} قال أنسيت سقياك لبنات تعيب من غير اجرة

وهذا من باب لطائف المحاورات.

قال القاسم لما قال موسى هذا القول وقف ظبي (اي غزال) بينهما وهما جائعان من جانب موسى غير مشوى (not moving, walking) من جانب الخضر مشوى لان الخضر اقام الجدار بغير طمع وموسى رده الى الطمع.

قال ابن عباس رضى الله عنهما رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل ألا ترى الكليم لما قال للخضر {لو شئت} الآية كيف فارقه.

وقال الجنيد قدس سره اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم.

يقول الفقير ان قلت كيف جوز موسى طلب الاجرة بمقالة العمل الذى حصل بمجرد الاشارة وهو من طريق خرق العادة الى لا مؤونة فيه.

قلت لم ينظر الى جانب الاسباب و انما نظر الى النفع العائدة الى جانب اصحاب الجدار ألا ترى انه جور اخذ الاجر بمقالة الرقية بسورة الفاتحة ونحوها وهو ليس من قبيل طلب الاجرة على الدعوة فانه لا يجوز للنبى ان يطلب اجرا من قومه على عوته و ارشاده كما اشير اليه فى مواضع كثيرة من القرآن.

٧٨

{قال} الخضر

{هذا فراق بينى وبينك} اى هذا الوقت وقت الفراق بيننا وهذا الاعتراض الثالث سبب الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى لاظرف اتساعا

{سانبئك} ساخبرك السين للتأكيد لعدم تراخى التنبئة

{بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا} التأويل رجع الشئ الى مآله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به دون التأويل

- وهو خلاص السفينة من اليد العادية
- وخلاص ابوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن
- واستخراج اليتيمين للكنز.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما) اى يبين الله لنا بالوحى.

وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض او ما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة او مرتين ويصفح ولا يفارقه فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه لانه قد بلغ من لدنه عذرا ويقول كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك . ومنها انه لو آل امر الصحبة الى المفارقة بالاختيار او بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصحية فينبئه عن سر ما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل ما لم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه انكار فلا يفلح اذا ابدا انتهى.

يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم لم يفلح.

قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فاين هو ممن وفى بيعته مثل تلميذ ابى سليمان الدارانى قدس سره قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء : وفى المثنوى

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخنت ... كى تواند صيد دولت زو كريخت

جعلنا الله واياكم من المتحققين بحاقئق المواثيق والعهود.

٧٩

{اما السفينة} التى خرقتها

{فكانت لمساكين} لضعفاء لا يقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى

{يعملون فى البحر} بها مؤاجرة طلبا للكسب فاسناد العلم الى الكل بطريق التغليب او لان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين.

اعلم ان الفقير فى الشرية من له مال لا يبلغ نصابا قدر مائتى درهم او قيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان ناميا او لا والمسكين من لا شئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يعكسون.

قال القاضى فى الآية دليل ان المسكين يطلق على من يملك شيأ لم يكفه وحمل اللام على التمليك.

وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصهم بهم لكونها فى يدهم عارية او كونهم اجراء كما ورد فى الاثر انتهى.

وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية فى شرح الهداية وسلمنا ان السفينة كانت ملكا لهم فانما سماهم الله مساكين دون فقراء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم والمسكين يقع على من اذله شئ وهو غير المسكين المشهور فى مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام

{فاردت} بحكم الله وارادته

{ان اعيبها} اى اجعلها ذات عيب

{وكان} [وحال آنكه هست]

{ وراءهم } امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ هوراء من الاضداد مثل قوله فما فوقها اى دونها اريد به ههنا الامام دون الخلق على ما يأتى من القصص

{ ملك } كافر اسمه جلندى بن كركرد كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة و اول فساد ظهر فى البحر كان ظلمة على ما ذكره ابو الليث و اول فساد ظهر فى البر قتل قابيل هابيل على ما ذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى

{ظهر الفساد} الآية

{يأخذ كل سفينة} صحيحة جيدة وهو من قبيل ايجاز الحذف

{غصبا} من اصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ او على الحالية بمعنى غاصبا والغصب اخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب غصبا وخوف الغصب سبب لارادته عيبها لكنه اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما وجه العناية ان موسى لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد الاغراق – روى – ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره.

وفى قصص الانبياء فبينما هم كذلك استقلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم اخذ الخضر ذلك اللوح ورده الى مكانه : وفى المثنوى

كر خضر در بحر كشتى را شكست ...

صد درشتى درشكست خضر هست

فظاهر فعله تخريب وباطنه تعمير : وفى المثنوى

آن يكى آمد زمين را مى شكافت ... ابلهى فرياد كرد وبرنتافت

كين زمين را از چه ويران ميكنى ... مى شگافىّ و پريشان ميكنى

كى شود گلزار وگندم زار اين ... تانگردد زشت و ويران اين زمين

كى شود بستان وكشت وبرك بر ... تا نگردد نظم او زير وزبر

تا نشگافى بنشتر ريش جغز ... كى شود نيكو وكى كرديد نغز

تا نشوزد خلطهايت از دوا ... كى رود شورش كجا آيد شفا

پاره پاره كرد درزى جامه را ... كس زند آن درزى علامه را

كه چرا اين اطلس بگزيده را ... بر دريدى چه كنم بدر يده را

هر بناى كهنه كآبادان كنند ... نى كه اول كهنه را ويران كنند

همچنين نجار وحداد وقصاب ... هستشان بيش از عمارتها خراب

آن هليله وان بليله كوفتن ... زان تلف كردند معمورئ تن

تا نكوبى گندم اندر آسيا ... كى شود آراسته زان خوان ما

وفى افناء الوود المجازى تحصيل للوجود الحقيقى فما دامت البشرية و اوصافها باقية على حالها لا يظهر آثار الاخلاق الالهية البتة.

وفى التأويلات النجمية فى الآية اشاراتن . منها ان خرق السفينة واعابتها لئلا تؤخذغصبا ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه لما كان فيه مصلحة لصاحبها فى باطن الشرع جوز ذلك ليعلم انه يجوز للمجتهد ان يحكم فيما يرى ان صلاحه اكثر من فساده فى بطان الشرع بما لا يجوز فى ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كمل قال

{وكان وراءهم} الآية.

ومنها ان يعلم عناية الله فى حق عباده المساكين الذين يعلمون فى البحر غافلين عما رواءهم من الآفات كيف ادركتهم العناية بنبى من انبيائه ويكف دفع عنه البلاء ودرأ عنهم الآفة.

ومنها ان يعلم ان الله تعالى فى بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين على مصلحة نبى من انبيائه فى الظاهر وان كان لا يخلو فى باطن الامر من مصلحة النبى فى اهمال جانبه فى الظاهر كما ان الله تعالى رجح رعاية مصلحة المساكين فى خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى لانه كان من اسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهر كانت فى ملازمة صحبة الخضر وقد كان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بنى اسرائيل وتربيتهم فى حق موسى باطنا انتهى.

يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك حيث نجى سفينتهم من اليد العادية وفيه فضيلة الفضل.

٨٠

{واما الغلام} الذى قتلته وهو جيسور

{فكان ابواه} اسم ابيه كازبرا واسم امه سهوى كما فى التعريف

{مؤمنين} مقرين بتوحيد الله تعالى

{فخشينا} خفنا من

{أن يرهقهما} رهقه غشيه ولحقه وارهقه طغيانا اغشاه اياه وألحق ذلك به كما فى القاموس.

قال الشيخ ان يكلفهما

{طغيانا} ضلالة

{وكفرا} وتبعهان له لمحبتهما اياه فيكفران بعد الايمان ويضلان بعد الهداية وانما خشى الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحال الولد انه طبع اى خلق كافرا.

٨١

{فاردنا} [بس خواستيم ما]

{ان يبدلهما ربهما} يعوضهما ويرزقهما ولدا

{خيرا منه زكاة} طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة

{واقرب} منه

{ رحما } رحمة وبرا بوالديه.

قال ابن عباس رضى الله عنهما ابدلهما الله جارية تزوجها نبى من الانبياء فولدت سبعين نبيا.

قال مطرف فرح به ابواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقى لكان فيه هلاكهما، فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن خير له من قضائه فيما يحب

آن پسررا کش خضر ببريد حلق ... سر آنرا در نيابد عام خلق

آنکه جان بخشد اگر بکشد رواست ...

نائب است ودست او دست خداست

بس عداوتها که آن يارى بود ... بس خرابيها که معمارى بود

فرب عداوة هى فى الحقيقة محبة ورب عدو هو فى الباطن محب وكذا عكسه وانتفاع الانسان بعد ومشاجر يذكر عيوبة اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عليه عيوبة : وفى المثنوى

در حقيقت دوستانت دشمنند ... که زحضرت دور ومشغولت کنند

در حقيقت هر عدو داروى تست ... کيميا ونافع ودلجوى تست

که ازو لدر گر يزى در خلا ... استعانت جو يي از لطف خدا

– وكان – واعظ كلما وعظ ودعا اشرك فى دعائه قطاع الطريق ودعا لهم فسئل عن ذلك فقال انهم كانوا سببا لسلوكى هذا الطريق اى طريق الفقراء واختيارى الفقر على الغنى فانى كنت تاجرا فاخذونى وآذونى وكلما خطر ببالى امر التجارة ذكرت اذا هم وجفاهم فتركت التجارة واقلبت على العبادة.

وفى الآية اشارة . منها ان قتل النفس الزكية بلا جرم منها محظور فى ظاهر الشرع وان ان فيه مصلحة لغيره ولكنه فى باطن الشرع جائز عند من

يكاشف بخواتيم الامور ويتحقق له ان حياته سبب فساد دين غيره وسبب كمال شقاوة نفسه كما كان حال الخضر مع قتل الغلام لقوله تعالى

{واما الغلام} الآية فلو عاش الغلام لكان حياته سبب فساد دين ابويه وسبب كمال شقاوته فانه وان طبع كافرا شقيا لم يكن يبلغ كمال شقاوته الا بطول الحياة ومباشرة اعمال الكفر.

ومنها تحقيق قوله تعالى

{عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم} الآية فان ابوى الغلام كانا يكرهان قتل ابنهما بغير قتل نفس ولا جرم وكان قتله خيرا لهما وكانا يحبان حياة ابنهما وهو اجمل الناس وكان حياته شرا لهما وكان الغلام ايضا يكره قتل نفسه وهو خير له ويحب حياة نفسه وهو شر له لانه بطول حياته يبلغ الى كمال شقاوته.

ومنها ان من عواطف احسان الله تعالى انه اذا اخذ من العبد المؤمن شيأ من محبوباته وهو مضر له والعبد غافل عن مضرته فان صبر وشكر الله تعالى يبد له خيرا منه مما ينفعه ولا يضره كما قال تعالى

{فاردنا ان يبدلهما ربهما} الآية كما فى التأويلات النجمية نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصابرين الشاكرين فى الشريعة والطريقة ويوصلنا الى ما هو خير وكمال فى الحقيقة.

سورة الكهف تفسير روح البيان اسماعيل حقي

{واما الجدار} المعهود {فكان لغلامين يتيمين} اسمهما اصرم وصريم ابنا كاشح وكان سياحا تقيا واسم امهما دنيا فيما ذكره النقاش

{ فى المدينة} فى القرية المذكورة فيما سبق وهى انطاكية

{وكان تحته} اى تحت الجدار

{كنز لهما} [گنجى براى ايشان] هو فى الاصل مال دفنه انسان فى ارض وكنزه يكنزه اى دفنه اى مال مدفون لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا وهو الظاهر لاطلاق الذم على كنزهما فى قوله تعالى

{والذين يكنزون الذهب والفضة} لا يؤدى زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق.

وقيل كان لوحا من ذهب او من رخام مكتوب فيه

- (بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر) اى ان الامور كائنة بقضاء الله تعالى وتقديره (كيف يحزن) اى على فوات نعمة واتيان شدة
- (وعجبت لمن يؤمن بالرزق) اى ان الرزق مقسوم والله تعالى رازق كل احد (كيف ينصب) اى يتعب فى تحصيله،
- (وعجبت لمن يؤمن بالموت) اى انه سيموت وهو حق (كيف يفرح) اى بحياته القليلة القصيرة

- (وعجبت لمن يؤمن بالحساب) اى ان الله تعالى يحاسب على كل قليل وكثير (كيف يغفل) اى عن ذلك ويشغل بتكثير متاع الدنيا،
- (وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقبلها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وعجبت لمن يؤمن بالنار كيف يضحك)

وفى لجانب الآخر مكتوب،

(انا الله لا اله الا انا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه)

وهو قول الجمهور كما فى بحر العلوم

{وكان ابوهما صالحا} كان الناس يضعون الودائع عند ذلك الصالح فيردها اليهم سالمة فحفظنا بصلاح ابيهما فى مالهما وانفسهما.

قال جعفر بن محمد كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء فيكون الذى دفن ذلك الكنز جدهما السابع

{فاراد ربك} بالامر بتسوية الجدار

{ان يبلغا اشدهما} اى حلمهما وكمال رأيهما.

قال فى بحر العلوم الاشد فى معنى القوة جمع شدة كانعم فى نعمة على تقدير حذف الهاء

وقيل لا واحد له وبلوغ الاشد بالادراك

وقيل ان يونس منه الرشد مع ان يكون بالغاء وبخره ثلاث وثلاثون
سنة او ثمانى عشرة وانما قال الخضر فى تأويل خرق السفينة
{فاردت ان اعيبها} بالاسناد الى نفسه لظاهر القبح وفى تأويل قتل الغلام
{خشينا} بلفظ الخشية والاسناد الى ن لان الكفر مما يجب ان يخشاه كل
احد وقال فى تأويل الجدار
{فاراد ربك ان يبلغا اشدهما} بالاسناد الى الله تعالى وحده لان بلوغ
الاشد وتكامل السن ليس الا بمحض ارادة الله تعالى من غير مدخل واثر
لارادة العبد فالاول فى نفسه شر قبيح والثالث خير محض والثانى ممتزج.
وقال بعضهم لما قال الخضر
{فاردت} اللهم من انت حتى يكون لك ارادة
فجمع فى الثانية حيث قال
{فاردنا} فالهم من انت وموسى حتى يكون لكما اراد فخض فى الثالثة
الارادة بالله اى دون اضافة الارادة الى نفسه وادعاء الشركة فيهما ايضا
{ويستخرجا كنزهما} من تحت الجدار ولوا انى اقمته لا نقض وخرج الكنز
من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية .
فان قيل انعرف واحد من اليتيمين والقيم عليهما الكنز امتنع ان يترك
سقوط الجدار وان لم عرفوا فكيف يسهل عليهم استخراجه.
قلنا لعلهما لم يعلماه وعلم القيم الا انه كان غائبا كذا فى تفسر الامام.

يقول الفقير قوله وان لم يعرفوا الخ غير مسلم لان الله تعالى قادر على ان يعلقهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق ويسهل عليهما استخراجه على ان واجد الكنز فى كل زمان من غير سبق معرفة بالمكان ليس بنادر واللام فى كنز لهما لاختصاص الوجدان بهما ومن البعيد ان يعيش الجد السابع الى ان يولد للبطن السادس من اولاده ويدفن له مالا او يعين له

{رحمة من ربك} لهما مصدر فى موقع الحال اى مرحومين من قبله تعالى او علة لاراد فان ارادة الخير رحمة او مصر لمحذوف اى رحمهما الله بذلك رحمة

{وما فعلته} اى ما فعلت ما رأيته يا موسى من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار

{عن امرى} عن رأيي واجتهادى وانما فعلته بامر الله ووحيه وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد عنه شفقة له

{ذلك} المذكور منا لعواقب

{تأويل ما لم تسطع عليه صبرا} اى لم تستطع فحذف التاء للتخفيف وهو انجاز للتنبئة الموعودة —

روى – ان موسى لما اراد ان يفارقه قال ان الخضر لوصبرت لاتيت على الف عجب كل عجب اعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له اوصنى يا نبى الله . قال لا تطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به

وذلك لان من لم يعمل بعلمه فلا فائدة فى تحديثه بل نفعه يعود الى غيره :

وفى المثنوى

جوع يوسف بود آن يعقوب را ... بوى نانش مى رسيد از دورجا

آنكه بستد پيرهن رامى شتافت ... بوى پيراهان يوسف مى نيافت

وانكه صدفرسنك زآن سوبوى او ... چونكه بد يعقوب مى بوييد بو

اى بسا عالم زدانش بى نصيب ... حافظ علمست آنكست نى حبيب

زانكه ببراهان بدستش عاريه است ... چون بدست آرنخاسى جاريه است

جاريه بيش نخاسى سرسريست ... دركف او از براى مشتريست

آنچ يعقوب از رخ یوسف بدید
خاص او بد آن به اخوان کی رسید
این ز عشقش خویش در چه می کند
و آن بکین از بهر او چه می‌کند
سفرهٔ او پیش این از نان تهیست
پیش یعقوبست پر کو مشتهیست
روی ناشسته نبیند روی حور
لا صلوة گفت الا بالطهور
عشق باشد لوت و پوت جانها
جوع ازین رویست قوت جانها
جوع یوسف بود آن یعقوب را
بوی نانش می‌رسید از دور جا
آنک بستد پیرهن را می شتافت
بوی پیراهان یوسف می نیافت
و آنک صد فرسنگ زان سو بود او
چونک بد یعقوب می‌بویید بو
ای بسا عالم ز دانش بی‌نصیب

حافظ علمست آنکس نه حبیب
مستمع از وی همی یابد مشام
گرچه باشد مستمع از جنس عام
زانک پیراهان بدستش عاریه‌ست
چون بدست آن نخاسی جاریه‌ست
جاریه پیش نخاسی سرسریست
در کف او از برای مشتریست
قسمت حقست روزی دادنی
هر یکی را سوی دیگر راه نی
یک خیال نیک باغ آن شده
یک خیال زشت راه این زده
آن خدایی کز خیالی باغ ساخت
وز خیالی دوزخ و جای گداخت
پس کی داند راه گلشنهای او
پس کی داند جای گلخنهای او
دیدبان دل نبیند در مجال
کز کدامین رکن جان آید خیال
گر بدیدی مطلعش را ز احتیال
بند کردی راه هر ناخوش خیال
کی رسد جاسوس را آنجا قدم
که بود مرصاد و در بند عدم
دامن فضلش بکف کن کوروار
قبض اعمی این بود ای شهرهٔار
دامن او امر و فرمان ویست
نیکبختی که تقی جان ویست
آن یکی در مرغزار و جوی آب
و آن یکی پهلوی او اندر عذاب
او عجب مانده که ذوق این ز چیست
و آن عجب مانده که این در حبس کیست

هین چرا خشکی که اینجا چشمه هاست
هین چرا زردی که اینجا صد دواست
همنشینا هین در آ اندر چمن
گوید ای جان من نیارم آمدن

ومن وصايا الخضر.

كن نفاعا ولا تكن ضرارا .

وكن بشاشا ولا تكن عبوسا غضابا .

واياك واللجاجة .

ولا تمش فى غير حاجة .

ولا تضحك من غير عجب .

ولا تعير المذنبين خطاياهم بعد الندم .

وابك على خطيئتك ما دمت حيا .

ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد .

واجعل همك فى معادك ولا تخض فيما لا يعنيك .

ولا تأمن لخوف من امنك .

ولا تيأس من الا من من خوفك .

وتدبر الامور فى علانيتك .

ولا تذر الاحسان فى قدرتك

فقال له موسى قد ابلغت الوصية فاتم الله عليك نعمته وغمرك فى رحمته وكلأك من عدوه.

فقال له الخضر اوصنى انت يا موسى

فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله .

ولا تحب الدنيا فانها تخرجك من الايمان وتدخلك فى الكفر

فقال له الخضر قد ابلغت فى الوصية فاعانك الله على طاعته واراك السرور فى امرك وحببك الى خلقه و اوسع عليك من فضله

قال له آمين كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله.

وفى بعث موسى الى الخضر اشارة الى ان الكمال فى الانتقال من علوم الشريعة المبنية على الظواهر الى علوم الباطن المبنية على التطلع الى حقائق الامور كا فى تفسير الامام.

قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبي الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم.

وفى الآية اشارات منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته فى حق عباده يستعمل نبين مثل موسى والخضر عليهما السلام فى مصلحة الطفلين.

ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى فى امر دنيوى اذا كان فيه صلاح امر اخروى لا سيما فائدة راجعة الى غيره فى الله . ومنها ان يعلم ان الله تعالى

يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه كما قال { وكان ابوهما صالحا } .

قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اى اهلها حوله فلا يزالون فى حفظ الله وستره.

قال سعيد بن المسيب انى اصلى واذكر ولدى فازيد فى صلاتى . وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى

{ وكان ابوهما صالحا } انه قال حفظا بصلاح ابيهما وما ذكر منهما صلاحا فاذا ارتفع الطاهرة الطيبة المطهرة.

قود قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششت على غار ثور الذى اختفى فيه النبى عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة كما فى الصواعق لابن حجر . وذكر ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى انجاك الله منه فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظنى لصلاح آبائى كما فى العرائس.

ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنيوى وغرض نفسانى ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة.

ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا الصالح اذا كان فيه صلاح . ومنها ليتحقق ان كل ما يجرى على ارباب النبوة واصحاب الولاية انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا وباطنا . اما الظاهر فكحلال الخضر كما قال

{ وما فعلته عن امرى } اى فعلته بامر ربى .

واما الباطن فحكال موسى واعتراضه على وفق شريعته.

ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق فى امر من اوامر الشيخ او تطرق اليه انكار على بعض افعال المشايخ او اعتراه اعتراض على بعض معاملاته او اعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بينى وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن افاعيله ويقول ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا . قال فى العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكو مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد فى كل ما اشكل عليه من كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيه فيه بيان وبرهان للصحة انتهى : قال الحافظ

نصيحتى كنمت بشنو وبهانه مكير ... هر آنكه ناصح مشفق بكويدت بذير

وينبغى ان يكون المرشد محققا ومشفقا لا مقلدا غير مشفق كيلا يضيع سعى من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم ... سيهديهم الى ارض الجياف

قال الحافظ

دردم نهفته به زطبيبان مدعى ... باشدكه ازخزانه غيبش دواكنند

قال الصائب

ربى درد ان علاج دردخود جستن بآن ماند ... كه خاراز بابرون آرد كسى بانيش عقربها

ومنها انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة مثاله . رجل عليه جرح لو سجد له سال جرحه وان لم يسجد لم سل فانه يصلى قاعدا يومى بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود اهون من الصلاة مع الحدث . وشيخ لا يقدر على القراءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعهدا يصلى قاعدا مع القراءة ولو صلى فى الفصلين قائما مع الحدث وترك القراءة لم يجز . ورجل لو خرج الى الجماعة لا يقدر على القيام ولو صلى فى بيته صلى قاعدا صححه فى الخلاصة وفى شرح المنية يصلى فى بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر . وعنده ميتة ومال الغير اكلها دونه . ورجل قيل له لتلقين نفسك فى النار او من البجل او لاقتلنك وكان الالقاء بحيث لا

ينجو يختار ما هو الاهون فى زعمه عند الامام يصبر حتى يقتل كذا فى الاشباه.